محاضرة حول :

علم اجتماع التنظيم

مدخل الى علم اجتماع التنظيم

علم اجتماع التنظيم هو علم حديث النشأة، ارتبط في نشأته ارتباط وثيقا بعلم الاجتماع الصناعي، الذي اقترن تشكله بتطور مفهوم الصناعة أو التصنيع .

وقد اختلف الباحثون في تسميتهم لعم اجتماع التنظيم، فقد اطلق عليه بعض العلماء الأنجلو أمريكان مصطلح علم الاجتماع الصناعي على اعتبار أن موضوعه يقتصر على العمل الصناعي أي أنه يختص بدراسة المصنع كنسق اجتماعي، في حين ان العلماء الفرنسيين وابرزهم آلآن توران، ميشيل كروزيه، جورج فريدمان، بيير نافيل يفضلون استخدام مصطلح علم اجتماع العمل، فهم لا يضيقون مجال اهتمامه على دراسة الظواهر الاجتماعية في الصناعة نما المجال يتسع ليشمل كل عمل يقوم به الفرد من نشاط ز ارعي أو صناعي أو تجاري، وهناك فحسب، وبعض العلماء يعتبرونه فرع من علم اجتماع التنظيم، في حين أن كل من ميلر وفورم يفضلان أن يطلقا على هذا

العلم اسم علم اجتماع تنظيم العمل.

ولقد شكلت الثورة الصناعية التي ظهرت مع أواخر القرن الثامن عشر والبدايات الأولى للقرن التاسع عشر، في أوروبا الغربية وتحديدا في بريطانيا، ثم انتشرت الى العديد من الدول الاوروبية، والولايات المتحدة الامريكية، نقطة تحول جذرية غيرت من ملامح الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، نتيجة ظهور المصنع، كمؤسسة جديدة تختلف وظيفتها في الحياة الاقتصادية مما كانت عليه المؤسسات الانتاجية في العصور الوسطى القديمة، حيث كانت توجد العديد من الورش الحرفية الصغيرة، والتي لم تكن قد وصلت بعد الى حجم المصنع الذي ادى الى تغير في شكل العالقات الاجتماعية والمهنية داخل الحياة العامة.

لقد استحدثت الثورة الصناعية تغيرات هيكلية ليس فقط على مستوى النشاط الاقتصادي والنمط الانتاجي، ولكن امتدت هذه التغيرات الى مجال الحياة الاجتماعية، وربما كان هذا البعد الاجتماعي هو المنطلق الأساسي لهذه الثورة.

وهو ما تؤكده نظريات كل من كارل ماركس، وماكس فيبر، وتاوني في الاشارة الى الثورة الايديولوجية والاجتماعية التي سبقت الثورة الصناعية. فقد كان من الضروري أولا أن تستبدل القيم التقليدية المستمدة من المجتمعات الزراعية والحرفية التي كانت موجودة في اوروبا أواخر العصور الوسطى، كان لا بد أن تستبدل بقيم رشيدة.

كذلك كان لا بد من توفر كثير من الشروط والظروف الموضوعية الاجتماعية والقانونية (مثل الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، وتحرير الأيدي العاملة، وتحلل نظام الطوائف القديم...) التي غيرت من تشكيلة البناء الطبقي الذي كان سائد في ظل المجتمع التقليدي، والذي كان يتكون من طبقتين رئيسيتين: وهما طبقة الأسياد أو اصحاب الأراضي الزراعية، وطبقة عبيد الأرض أو الأجراء، أو ما كان يطلق عليهم بالأقنان، وكان كثيرا ما يتملك االسياد الأرض والفالحين الذين يعملون بها.

نشأة علم اجتماع التنظيم

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن نشأة علم الاجتماع الصناعي جاءت مواكبة لظهور مجتمع المصنع، وما افرزه من تغيرات تتعلق بالصناعة كظاهرة سوسيولوجية، وبكل ما احدثته من تغيرات في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية .

غير أن تطور هذا المجتمع الصناعي الحديث، وتعقد ظاهرة تقسيم العمل، وزيادة التخصص الوظيفي، واتساع نطاق النمو التنظيمي، وفاعلية الدور الذي يؤديه هذا التنظيم في الحياة الاجتماعية، للمستوى الذي جعل روبرت بريثيوس Presthus يطلق على المجتمع الحديث اسم المجتمع التنظيمي، الذي يشهد باستمرار حالة من التغير، والتطور، استدعى ضرورة وجود تخصص معرفي اكثر شمولية، لا يختص فقط بدراسة تنظيم المصنع، ولكنه يستقطب بالدراسة والاهتمام كل التنظيمات البيروقراطية مهما كانت طبيعتها، والتغيرات التي تحدث داخلها، وما قد يترتب عليها من مشكلات تنظيمية .

لذلك فقد ظهرت الحاجة إلى ميدان جديد من ميادين الدراسة في الاجتماع لدراسة التنظيمات. وقد كان لكتاب أميتاى إنزيوني الذي أطلق علية "التنظيمات الحديثة " الفضل في إيقاظ الفكرة الداعية إلى ضرورة تخصيص فرع من فروع الدراسة في علم الاجتماع لدراسة التنظيمات.